بسم الله الرحمن الرحيم

منـهجية التفسير الموضوعي في معالجة القضايا المستجدة
(الجامعات الأردنية نموذجا)

د. عبد الله محمد الجيوسي

جامعة اليرموك- الأردن

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة إلى تقديم صورة واضحة عن مسار التفسير الموضوعي في الجامعات الاردنية وبيان نسبتها الاجمالية إلى بقية العناوين في ميدان الدراسات القرآنية، من خلال رصد العناوين التي أفرزتها جامعاتنا (حالة الجامعات الأردنية نموذجا) ومن ثم فرز العناوين التي دخلت الإحصاء ودراسة الأهداف التي نصت عليها الدراسة والإسهام في معالجة قضايا الأمة المستجدة، فمما لا يخفى أن الرسائل الجامعية تعد أحد أبرز الدعائم الحقيقية والجادة للدراسات التي تحتاجها الأمة، والمرآة الحقيقية لصورة الجامعات التي تنتج عنها.

كما تهدف الورقة إلى رصد مدى جدية العناوين التي تقدمها الجامعات، ومقاربتها للأهداف المرجوة منها. وفي سبيل ذلك فقد اعتمدت الدراسة في جانب الإحصاء على كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية الذي سبق وأن نشر، وما تم استدراكه بعد صدور الطبعة الأولى للكشاف المذكور وحتى لحظة إعداد هذا الملخص، علما أنه قد زاد عدد الرسائل الجامعية التي دخلت ميدان الدراسات القرآنية يزيد على 7000 عنوانا موزعة على شتى أقطار العالم الإسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خير الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لعل من أوائل البذور التي تم فيها ربط موضوعات القرآن الكريم بالواقع هو تفسير المنار، فقد اهتم بربط موضوعات القرآن في خدمة قضايا الأمة، ولعل تصفح ما يحويه المنار يكشف لنا عن بحث الكثير من قضايا الامة ومستجداتها من خلال آي القرآن.

وفي تفسير الظلال قفزة أخرى لمعالجة الكثير من القضايا المستجدة في حياة الآمة، وما تلك الفهارس التي قام بعملها بعض الباحثين ليكشف لنا عن الموضوعات التي عرض لها الظلال إلا لتعطينا صورة واضحة عن مدى اهتمام المفسر بربط الفهم القرآني بواقع الأمة من جهة، وفي إمكانية النص من حل ما يواجه الأمة من صعوبات ومشكلات.

ومع تطور أشكال التفسير الموضوعي ، واتساع أبعاده نجد انعكاس ذلك على الموضوعات التي كتب فيها طلبة الدراسات العليا في الجامعات بعامة

فكان في كثير من الموضوعات التي نوقشت في الجامعات الإسلامية ما يعكس صورة ما يواجه الأمة من قضايا على البحث القرآني.

وهذه الورقة تقوم بدورها في تسليط الضوء على الجامعات الأردنية نموذجا للكشف عن دور توظيف هذا اللون من ألوان التفسير في تلبية حاجات الأمة في خدمة قضاياها المستجدة، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تكشف لنا هذه الدراسة عن مدى جدية العناوين في طرح هذه الموضوعات، ولا تغفل التنويه إلى جوانب القصور في هذه الكتابات عن تقديم صورة حقيقية للموضوعات المطروقة

وسؤالنا هو هل من بذور لهذا اللون من الدراسة في جهود القدماء؟ والصواب: أن لبنات هذا اللون من التفسير كانت موجودة منذ عهد نزول القرآن، يشير إلى ذلك عدة أمور، منها:

- ما يعرف بالوجوه والنظائر: فهو علم يبحث في ورود اللفظة الواحدة في المواطن المختلفة، وهو من أشكال التفسير الموضوعي.
- تفسير القرآن بالقرآن: حيث يعمد العلماء إلى ربط معنى آية بما ورد في أخرى، وهو – كما لا يخفى – من اهتمامات التفسير الموضوعي.

- آيات الأحكام، فبحث العلماء لها دون غيرها في باب واحد، لأنه يجمعها هدف واحد ، هذا من أشكال التفسير الموضوعي.
- دراسات في علوم القرآن، فبحث بعض العلماء في مسائل تدخل في علوم القرآن كآيات النسخ مثلا هو من أنماط التفسير الموضوعي؟

كما تكشف عن أبعاد هذه الأزمة الكتابية التي تمثلت تارة في هزالة الطرح من جهة وفي قصور الدافع لدى الباحثين من جهة أخرى

لماذا الرسائل العلمية؟

ظهرت كتابات كثيرة تتحدث عن التفسير الموضوعي، ما بين تحديد ما يشمله المصطلح، وبيان ماهية التفسير، وذكر أهمية هذا اللون، ومحاولة رسم معالمه، وهو ما نلمسه في عناوين بعض الكتب التي يحمل عنوانها هذا المصطلح الحديث الظهور، حتى قدمت لنا الساحة نماذج مما يدخل تحت هذا المسمى، فكان في الناتج مراوحة بين المقبول والمردود والمنازع فيه؛ ولأن مثل هذا النتاج –في العادة – يغلب عليه الجهد الفردي، والطابع الشخصي؛ فقد ارتأيت الكتابة فيما كان من نتاج الجامعات، لأن الحال فيه أقرب إلى المنهجية العلمية، فللرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراة تعد من مصادر المعلومات المهمة التي تقتنيها المكتبات ومراكز المعلومات.

كما تشكل فئة مهمة من الوثائق التي تعين الباحثين في موضوعاتهم، فهي تتناول عادة موضوعات أصيلة لم يسبق بحثها أو دراستها.

إذ العرف الأكاديمي المعاصر لهذا النوع من الأوعية يتطلب كتابة من نوع خاص، ويكفي أن يكون من شروط قبوله توافرعناصر مهمة للبحث العلمي المميز: كالإبداع والأصالة والأمانة العلمية والالتزام بمناهج البحث العلمي والإشراف والمناقشة والتقييم وغيرها[1].

والرسائل العلمية تسهم في رسم صورة واضحة للتطور والتقدم، ولا يمكن تجاهلها فهي من أهم مستويات الإنتاج الفكري– هكذا يفترض– لأنها أعمال علمية جادة تضيف جديداً إلى رصيد المعرفة البشرية، فضلا عن كونها تعد دليلا على التقدّم في البحث العلميّ أو التخلّف فيه ، فإن جاءت ملبّية لحاجات الأمّة مسهمة في ما يشغل الأمة كانت في المستوى المطلوب، وإلا كانت دليلا على ضعف الأمة في ميدان البحث العلمي.

---

[1] للمزيد انظر بحثنا تطور البحث العلمي في العصر الحديث من خلال الرسائل الجامعية، الدراسات القرآنية نموذجا– بحث منشور في مجلة دراسات – الجامعة الاردنية

فللاطلاع على اتّجاه الجامعات في مسارات الرسائل العلميّة ، يكشف للمطّلع المستوى الذي بلغته تلك الجامعة في ميدان البحث ، كما أنّه يفيد المطّلع في اتساع مداركه واكتشاف محاور جديدة للبحث العلميّ "2.

المبحث الأول: التفسير الموضوعي (حدوده وأهدافه وضوابطه)

تتجه الكتابات في ساحة التفسير في العصر الحديث نحو ما يعرف بالتفسير الموضوعي، وليس مبالغا فيه لو قيل إن نقطة ارتكاز نتاج الأمة في حقل الدراسات القرآنية في العصر الحديث، يكاد يكون في هذا الاتجاه، فالباحثون يفزعون إلى هذا اللون كلما فاجأهم واقع المسلمين بشيء، إذ كتاب الله هو المخرج لهم من أزماتهم التي يعانون منها، وما يستجد لهم من أحداث ليس لهم مجيب في شأنها غير القرآن، وكلما عصفت بالأمة عاصفة كان الفزع إلى كتاب الله يستنطقونه ليقدم لهم أفضل الحلول، وأحكم الأجوبة.

إذ هذا اللون كما وصفه باقر الصدر: " الباحث الموضوعي لا يبدأ في عمله من النص بل من واقع الحياة فيركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية او الاجتماعية او الكونية ويستوعب ما اثارته تجارب الفكر الانساني حول ذلك الموضوع من مشاكل وما قدمه الفكر الانساني من حلول وما طرحه التطبيق التاريخي من اسئلة ومن نقاط فراغ ثم يأخذ النص القرآني ، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة الى النص دور المستمع والمسجل فحسب ، بل ليطرح بين يدي النص موضوعا جاهزا مشرقا بعدد كبير من الافكار والمواقف البشرية ويبد أ مع النص القرآني حوارا ، المفسر يسأل والقرأن يجيب المفسر على ضوء الحصيلة التي استطاع ان يجمعها من خلال التجارب البشرية النافعة وهو يستهدف من ذلك ان يكتشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح والنظرية التي بامكانه ان يستلهمها من النص من خلال مقارنة هذا النص بما استوعبه الباحث عن الموضوع من افكار واتجاهات ومن هنا كانت نتائج التفسير الموضوعي نتائج مرتبطة دائما بتيار التجربة البشرية لانها تمثل المعالم والاتجاهات القرآنية لتحديد النظرية الاسلامية بشأن موضع من مواضيع الحياة ومن هنا ايضا كانت عملية التفسير الموضوعي عملية حوار مع القرآن الكريم واستنطاق له ، وليست عملية

---

[2] انظر تطور البحث العلمي في العصر الحديث من خلال الرسائل الجامعية (الدراسات القرآنية نموذجا) ، د. عبد الله الجيوسي، مجلة دراسات – الجامعة الاردنية،

استجابة سلبية بل استجابة فعالة وتوظيفا هادفا للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة الكبرى"3

و يؤكد باقر الصدر في مواطن من كتابه ان الأصل في التفسير الموضوعي ان يعكس واقع الناس وأن أحد الاسباب التي أسهمت في ظهور هذا اللون، هو سد حاجة الواقع الخارجي.

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي وضوابطه:

عنوان يحتاج لبسط في القول لو كان في غير هذا المقام، وليس وراء البحث فيه في هذا المطلب سوى الوصول إلى أرضية تكون صالحة عند نقد مخرجات الجامعة في هذا الميدان.

التفسير الموضوعي مصطلح معاصر التسمية اختلفت فيه أقلام الذين كتبوا فيه تبعا لاختلافهم في تصور حدوده ومعالمه ومقاصده ومنهجية البحث فيه4، فليست كل صورة لجمع الآيات القرآنية في موضوع ما ودراستها وبيان ما فيها من معان هو تفسير موضوعي، فالمنهج المتبع يحدد ذلك، وأكتفي بذكر تعريف رأيته أشمل من غيره في التعبير عن

على الرغم من ظهور العديد من الكتابات في بيان المقصود من التفسير الموضوعي وتحديد ضوابط الكتابة فيه إلا أن الصفة الغالبة للمخرجات التي تنتمي لهذا اللون تغلب عليها صفة العمومية وصفة البعد عن ضوابط المنهج الذي ينبغي اتباعه عند الكتابة في هذا الجانب.

المطلب الثاني: أهميته:

---

[3] مقدمات في التفسير الموضوعي، الصدر، محمد الباقر، ص 13-14.

[4] فمن قائل هو: " هو جمع الآيات الكريمة ذات المعنى الواحد، ووضعها تحت عنوان واحد والنظر فيها بما يؤلف منها موضوعا واحدا مستخرجا من الآيات الكريمة على هيئة مخصوصة" انظر: سعيد، عبد الستار فتح الله، (المدخل إلى التفسير الموضوعي) ، دار الطباعة والنشر الإسلامية – مصر،(1986م) ص33. وتعريف آخر: (هو علم يناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر" مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم – دمشق (1989م) ص 16، وتعريف ثالث: " المنهج الذي يتخذه المفسر سبيلا للكشف عن مراد الله من خلال الموضوعات التي يطرحها" انظر: عبدالرحيم، عبد الجليل: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، د.ن- عمان، (1992) ص34.

يمكن إجمال الحديث عن أهميته في النقطتين الآتيتين، إذ عليهما مدار كل ما ذكره الكاتبون في هذا الميدان[5]:

1. طريقة تمكن المفسر من تنزيل الآيات على الواقع، وتحكيم القرآن في واقع البشرية .
2. طريقة مرنة قادرة على النمو والتطور بتطور تجارب البشرية، تمكن المفسر من تحويل تجارب البشرية إلى الوجهة الصحيحة وفق هدي القرآن، وحتى لا يفهم أن القرآن يجب أن يقوم بدور التصحيح لمسار البشرية فحسب؛ بل يقدم لها أصح الطرق والمسالك للتقدم والنهوض.

أما المبالغة في اعتبار التفسير الموضوعي له الدور الأساسي في حل قضايا الأمة، قد يكون فيه شيء من المبالغة[6]، لكن لا شك أن التفسير الموضوعي يسهم في الكشف عن بعض حاجات الأمة ، إذا توافرت بعض الشروط المرتبطة بهذا اللون من الدراسة، بمعنى أنه لا يؤتي عطاءه المرجو إلا إذا كان مدروسا من قبل اهل الاختصاص ، واتضح الهدف من دراسته، واتضحت أصول المنهجية في الكتابة فيه، وغير ذلك.

ما ينبغي على الباحث مراعاته في التفسير الموضوعي

المطلب الثالث: حدوده وضوابطه

في هذا المطلب سنقتصر على ذكر الحدود الأساسية لهذا اللون والضوابط المعتمدة، حتى نتمكن من نقد موضوعات الطلبة في ضوء هذه الضوابط:

1. أول ما ينبغي الالتفات إليه من قبل الباحث الذي يتناول موضوعا من الموضوعات الداخلة في هذا الفن: جمع الآيات المتعلقة بالموضوع وترتيبها وتصنيفها وملاحظة ما بينها من انسجام وترابط[7].
2. ملاحظة الترتيب النزولي للآيات للوقوف على منهج القرآن في معالجة الموضوع.

[5] تتبعت كلام أكثر الكاتبين في هذه المسألة فوجدتها لا تعدو ما أشار إليه الصدر في كتابه المشار إليه، أنظر: ، وانظر مثلا الدغامين، زياد خليل، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، دار عمار – عمان، ط1، 2007م. ص 53-64.

[6] للمزيد انظر ما كتبه فضيلة الدكتور مساعد الطيار في إحدى مشاركاته على موقع ملتقى أهل التفسير تحت عنوان : التفسير الموضوعي : وجهة نظر أخرى.

[7] كل ذلك بعد الرجوع إلى جذور الكلمات وما أشارت إليه المعاجم من معاني المفردات، وملاحظة الفروق الدقيقة بين الكلمات واختلاف معانيها بحسب السياق.

3. الالتفات إلى سياق الآيات وربطها بسورها، وملاحظة ما بينها من وشائج؛ فيزيل الإبهام بالمبين وما يوهم التعارض بضم النظير إلى النظير، ويوضح الخصوص والعموم وغير ذلك[8].
4. ربط الآيات بالواقع وتنزيل معانيها عليه بعد ملاحظة ما يحيط بالنص من بيئة للنزول مبعدا عن ساحة الفهم ما تحمله النصوص من خلافات لغوية وفقهية وغيرها، كل ذلك دون تكلف في حمل النصوص على ما يريده الباحث مراعيا في ذلك كله مشكلة الدراسة والهدف الذي دفعه للكتابة في الموضوع، والتأكد من أن الدراسة تسير في الوجهة الصحيحة، وفي ضوء ما تقدم يكون تقسيم أبواب الدراسة وفصولها.

المطلب الرابع: أشكاله:

لو أردنا أن نحصر ما يندرج تحت أشكال التفسير الموضوعي فإننا نجدها تنحصر في الآتي:

1. ما يندرج تحت فكرة واحدة (موضوع ما، أو لفظة ما، أو جملة معينة) سواء أكان من خلال سورة أم من خلال القرآن كله. من ذلك البحث عن المفردة القرآنية، بأن يعمد الباحث إلى استقراء ورود لفظة ما في القرآن ويجمعها في مكان ما ويتكلم على مدلولاتها المختلفة. ويلحق به ما أطلق عليه بعضهم بالمصطلح القرآني[9].
2. ما يبحث عن وحدة الموضوع في السورة الواحدة، ويدخل فيه كل دراسة تهدف إلى الكشف عن وحدة الموضوع للسورة القرآنية، ويشمل كل ما يبحث عن وحدة الموضوع من زوايا عدة ، منها: مثل دراسة الناحية التربوية، أو الاجتماعية أو النفسية أو غير ذلك.
3. ما يبحث عن موضوع معين في آيات القرآن وسوره وتلحق به كل الدراسات التي تعمد إلى آيات الموضوع الواحد مثل: آيات الأحكام، ويدخل تحت هذا كل العناوين التي تحمل العبارة:(آيات كذا..).

---

[8] مع مراعاة ما جاء في صحيح السنة ويتحدث عن الموضوع ذاته.

[9] انظر مثلا: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس – الأردن،ط1 ،1997م، ص 52 وما بعدها.

المطلب الرابع: عقبات أمام تحديد معالم التفسير الموضوعي

من خلال مطالعة ما كتب في التفسير الموضوعي لمست ما يمكن تسميته بعقبات تواجه تحديد معالم التفسير الموضوعي، من ذلك:

1. التنازع في حدود ما يضمه مفهوم التفسير الموضوعي، فقد قصر بعضهم الدراسة الموضوعية على النوع الثاني وهو المتعلق بالسورة القرآنية، و تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تبحث عن قوانين تحدد الأساس الموضوعي الذي يقوم عليه بناء السورة القرآنية من خلال القرآن الكريم كله.
2. هل يكتفى بما ورد بشأن الموضوع في القرآن الكريم ويستغنى عما ورد في السنة ويخدم الموضوع، مسألة فيها تنازع عند بعض من كتب، ومعلوم أن الموضوعات متفاوتة، فمنها موضوعات يكثر ورودها في القرآن، ومنها موضوعات يصعب بحثها من خلال القرآن وحده ، لقلة عدد الآيات الواردة في الموضوع، ومنها موضوعات لا يمكن الاستغناء فيها عما ورد بشأن الموضوع في السنة النبوية. إن المغالاة في هذا الفهم يضيق على الباحثين من جهة، ويقزم طبيعة البحث المرجوة والنتائج المؤملة منها، بل ربما لو توهم ذلك لأشبه صنيع ما يطلق عليهم في زماننا بالقرآنيين10.
3. عقبة أخرى تتمثل في نظرة باحثي هذا اللون إلى التفاسير القديمة، ومدى خدمتها لهذا النوع من الدراسة.
4. في حال وجود اختلاف بين المفسرين في المعنى اللفظي للآية ما الذي سيرجحه، فهو معني بحسم النزاع واختيار المعنى الألصق بالموضوع، فهل سيرجح مقدما الموضوع أم المعنى الراجح في الاستعمال.

المبحث الثاني: مخرجات الجامعات الأردنية

هذا المبحث سيتناول الحديث عن ما أنتجته لنا الجامعات الأردنية في ميدان الدراسات القرآنية بعامة، وسيطلعنا على حجم التفسير الموضوعي في هذه الجامعات، وحتى تكون الدراسة ذات دلالة علمية، سيكون المطلب الأول في الدلالة الاحصائية، والثاني: قراءة نقدية للنتائج، والثالث الوقوف على الأسباب ومحاولة تقديم العلاج المناسب.

---

[10] للمزيد انظر: التفسير الموضوعي وجهة نظر جديدة.

المطلب الأول: دلالات إحصائية

قد من الله –سبحانه وتعالى علي بأن سخرني الله تعالى لخدمة كتابه العزيز، فجمعت بيانات حول كل ما كتب حول الدراسات القرآنية من :
(مقالات ورسائل علمية وكتب)، ويعنينا من ذلك قسم الرسائل، فقد صدر العمل الأول منه عام (2005)، وقريبا سيصدر الجزء الثاني منه إنشاء الله تعالى، وفي الآتي خلاصة إجمالية لعدد ما دخله الإحصاء.

1. بلغ عدد الرسائل الجامعية التي دخلت الإحصاء حتى لحظة إعداد البحث قرابة (7500) عنوانا موزعة على جامعات بلدان العالم الإسلامي، نسبة ما أخرجته الجامعات الأردنية من رسائل قرابة 600 عنوانا. وهي نسبة أقل من 15 بالماية، لكن إذا أخرجنا من الإحصائية ما كان من الرسائل التي انتجتها غير الدراسات الشرعية فإن النسبة ترتفع لتصل إلى ما يقارب الربع، وهي نسبة قريبة من النسبة العامة للتفسير الموضوعي في كامل الجامعات كما تبدو واضحة في ملاحق الدراسة.
2. أما رسائل الجامعات الأردنية بعامة فكان نسبة ما فيها من رسائل في التفسير الموضوعي قرابة 200 رسالة أي قرابة سدس الرسائل الجامعية.، علما أن الجامعات المانحة لرسائل الماجستير والدكتوراة أربع جامعات: (الأردنية واليرموك، وآل البيت، ومؤتة)، وترتيب نسبة ما أخرجته بعامة من رسائل كما ذكرن في العبارة السابقة، وذلك تبعا لقدم الجامعات المانحة. وفيما يخص رسائل الدكتوراة، فاليرموك هي التي ضمت عناوينها. أما نسبة ما في العناوين من اللون الموضوعي، فالملاحظ أنها حافظت على الترتيب السابق، لكن ستتغير النسبة فيما لو أخذنا كل جامعة على حده، وقمنا بحصر الرسائل التي في الدراسات القرآنية، وما كان منها من نسب في التفسير الموضوعي، وقد لا نجد في رسائل جامعة مؤتة ما يدخل تحت هذا اللون إلا رسالة واحدة ومتنازع عليها أهي في التفسير الموضوعي أم اللغوي [11]، وما تبقى كان في موضوعات لغوية وبلاغية، وإعجازية، وذلك أن الجامعة ليس فيها ماجستير في التفسير، وإنما هذه العناوين من قسم اللغة العربية.

لكن يجب التنبه إلى أن الإحصائية ضمت كل الرسائل المتصلة بالدراسات القرآنية دون نظر إلى الكلية المانحة، وبهذا نجد بين الكليات ما أخرجته كلية الآداب ،

[11] عنوانها: مشاهد يوم القيامة؛ دراسة أسلوبية، أنس عوض القمول ... ماجستير ... زهير المنصور ... جامعة مؤتة ... ... 2006 .

والتربية ، وغيرها، ولو أردنا البحث بدقة فإننا نجد النسبة تتغير غند حصر العدد في الكليات الشريعة، وهذا هو الصواب، وبناء عليه نجد أن نسبة التفسير الموضوعي تزيد، وبيانها في النقطة الآتية، ولعل في الاطلاع على الملحقات بالدراسة وملاحظة النسب البيانية ما يشكل صورة واضحة عن هذه النسبة.

3. أما نسبة ما أنتجته رسائل جامعة آل البيت في التفسير الموضوعي، إلى النسبة الكلية لمخرجاتها، فقد أحصيت ما يقارب 65 رسالة من أصل 110 رسالة في الدراسات القرآنية أي ما نسبته النصف، وقد حاولت البحث عن أسباب ذلك، فعزوتها إلى ما يمكن أن يسمى ميول إدارية، إذ الطابع العام كان مصطبغا بذلك.
4. وأما نسبة ما أنتجته الجامعة الأردنية في التفسير الموضوعي، فكان قرابة 50 رسالة من أصل 195 رسالة وهي نسبة الربع، لكن تزيد النسبة إلى الثلث عندما نحصر الإحصاء فيما صدر عن كلية الشريعة، وتحت قسم التفسير ، علما أنه لم تناقش رسائل دكتوراة في التفسير بعد.
5. وأما ما أنتجته جامعة اليرموك، فكان مجموع ما كان في الدراسات القرآنية تقريبا 150 رسالة، وما كان في التفسير الموضوعي قرابة 35 عنوانا، لكن لا بد من الاخذ بالاعتبار أن أكثر ما أنتجته الجامعة كان من نتاج كلية الآداب، وعليه فالنسبة ستتغير عندما نحصر الناتج لما كان منها دراسة موضوعية، وتحت قسم التفسير التابع لقسم أصول الدين نجد النسبة تغيرت ولا يخفى، فمن بين المذكور تحت هذه النسبة 35 رسالة نجد الربع فقط منها تحت قسم التفسير، وعموما نسبة الموضوعية دون نسبة الثلث، كما تبينها الملاحق المرفقة.

لكن لوحظ في السنة الأخيرة تسجيل عناوين جديدة تدخل ضمن التفسير الموضوعي، فالميل الإداري تجاه هذا اللون من التفسير، وهو ما سيرفع من نسبة الرسائل المندرجة تحت هذا اللون.

المطلب الثاني: قراءة نقدية في نتائج الإحصاء

بعد الإحصاء الإجمالي لمخرجات الجامعات الأردنية من الرسائل الجامعية التي تدخل في ميدان التفسير الموضوعي، تبين أن كثيرا مما تم تصنيفه على أنه ضمن التفسير الموضوعي كان دون المؤمل لهذا اللون من الدراسة، فدراسة من هذا اللون حري بها أن

تخرج بنتائج تليق بالهدف الذي لأجله برز هذا اللون من التفسير، ويمكن حصر الأسباب في الآتي:

1- إن أغلب ما دخل الإحصاء على أنه في التفسير الموضوعي كان من نتاج كليات تخصصات أخرى كقسم اللغة العربية والتربية، فأصحابها لم يلتزموا ضوابط التفسير الموضوعي لأنهم درسوها ضمن اختصاصاتهم، فكان النتاج دون المؤمل.
2- كثير من الدراسات التي أخرجتها كليات الشريعة في موضوعات الدراسات القرآنية لم تبحث العنوان بحثا موضوعيا مع أن العنوان كان يحوي عبارة (دراسة موضوعية)، بل كان تناول الموضوع أشبه بالتفسير التحليلي لآيات الموضوع الواحد، وهذا ما نلمسه عند النظر في محتويات أغلب الرسائل، ولعله أوضح في رسائل جامعة آل البيت.
3- توجد بعض الرسائل التي نجد أن أصحابها التزموا بضوابط التفسير الموضوعي، وإن كان عددها قليلا إذا ما قيس بالمجموع العام، وستتكفل الدراسة برصد أبرزها في مطلب لاحق من الدراسة الآتي.
4- بعض هذه الرسائل كان ينص على الهدف من الدراسة الموضوعية ويحاول توظيفه في الدراسة، والأغلب كان لا يخرج عن البحث العمومي، وسنبين أسباب ذلك في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: دراسة في أسباب القصور

للحديث عن جوانب القصور التي يمكن تلمسها في مخرجات الجامعات بعامة والجامعات الأردنية بخاصة فيما يخص هذا اللون يمكن وضعها ضمن الحقول الآتية

أولا: أسباب مرتبطة بالطالب

1- ضعف المستوى الأكاديمي لدى الطالب وهذا هو الوصف الغالب لمن قدم رسائل في هذا الاتجاه، ويؤكد ذلك سطحية الحديث عن موضوع الدراسة، والبعد عن أدنى قو اعد المنهجية العلمية في الدراسة، وغياب المتخصصين عن دراسة هذا اللون من الكتابات

والملاحظ أن أغلب الذين نحو إلى هذا الاتجاه في الكتابة قد قدم لنا رسائل دون المستوى المطلوب ، بل ربما لا نجد أنه توافر فيها أدنى قواعد الالتزا م بدراسة من هذا اللون

، وكان الناتج أن توهم المتصفح للعناوين أنه لم يبق شيء من العناوين إلا وتمت الكتابة فيه، فيعرض الراغب في الكتابة في الموضوع عن الكتابة فيه.

وقد تتمثل المشكلة في كون الباحث لم يكن يعلم جيدا بحدود موضوعه ، وما يحيط به فتأتي خطة بحثه من الاتساع لتتجاوز أطراف موضوعات أخرى جديرة بالكتابة، فيكون بجعلها تحت أبواب أو فصول رسالته قد حرم الباحثين من الكتابة فيها خشية التكرار، وهو المتبع في العرف الأكاديمي، ولعلي أضرب لذلك نماذج من هذا اللون وسأقتصر على ذكر العنوان دون ذكر لصاحبه انسجاما مع روح النقد العلمي.

2- قصور في الدافع لهذا اللون، إذ تبين الدراسة أن أغلب دوافع الطالب للجوء إلى هذا اللون لم يكن نتيجة مشكلة علمية يتكفل البحث بحلها وربطها بالواقع، بل كان لضغوطات البيئة المحيطة أكبر الأثر في هذا الاختيار، ومن ذلك: (ضيق الوقت، ندرة التوجيه،..).

كما ستعرض الدراسة في جانبها الميداني لنماذج من العناوين التي تمت دراستها ، والبحث عن مدى توافق الدراسة مع الأهداف التي رسمها الباحث في مطلع دراسته من جهة، ومدى جديتها في تقديم الحلول العملية لما طرحته من أفكار أثارتها عناوين الدراسة.

3- قصور في إدراك أبعاد الموضوع وسبر أغواره

ف عدم وضوح الرؤية البحثية لدى الباحث وقصور علمه بما يتضمنه مصطلح دراسة موضوعية، هو الذي يعزى إليه جنوح أكثر الباحثين إلى هذا اللون هروبا من قيود بحثية تتطلبها اختيار عناوين في مجالات اخرى، و في استسهال الباحثين لهذا اللون من الدراسة ما يشجع الكثير من الباحثين على الكتابة فيه

والحق يقال إنه توجد بعض الدعوات التي تنادي في بحث مدى جدية الدراسات التي تتناول مثل هذه الموضوعات ، وهل حقا يستحق أصحابها أن يقدموها استكمالا لدرجاتهم العلمية.

ثانيا: أسباب مرتبطة بالمنهجية

الملاحظ أن أغلب الموضوعات تكون الآيات فيها محدودة ولا تكفي لتكون رسالة كما أنّ دلالة الآيات على الموضوع قيد البحث حيناً تكون واضحة ومباشرة وأحيانا كثيرة لا تأتي إلا بتكلف واضح،

ورغم أن هذا اللون من التفسير ينطلق من النص القرآني إلا أننا نجد أكثر الباحثين يفتقرون إلى أبسط الأدوات المنهجية ، ويمكن إجمال ذلك في النقاط الآتية

- جنوح بعض الباحثين إلى بيان معاني الآيات بيانا تجزيئيا تقليديا، فهو لم يختلف عن نمط التفسير "التقليدي إلا في الشكل، كما أن هذه الفكرة لم تتبلور في شكل مشروع متكامل.
- ضعف بعض الباحثين في صياغته الأهداف، فمعلوم أن لكتابة البحث معايير تنبغي مراعاتها في أثناء صياغتها، وبخاصة أن للبحث في موضوعات الدراسات القرآنية معايير تختص بها12.
- خلل في توزيع مفردات الدراسة (مباحث الدراسة)
- إدراك المدة الزمنية المطلوبة للكتابة في موضوع الدراسة.

ثالثا: أسباب مرتبطة بالجامعات:

أما عن سبب جنوح الطلبة للكتابة في هذا اللون بعامة، فقد بينت الدراسة أن منها ما يعزى إلى المواقع التعليمية؛ فتبعا لميول إدارتها وما يرتبط بقوانين الجامعات.

وذلك تبعا للميول الإدارية، وبعضها مرتبط بالكادر الأكاديمي.

قد نجد اتجاه الطلبة في سنة من السنوات ينحى نحو الكتابة في هذا اللون ، وذلك تبعا لميول الإدارة نحو هذا اللون من الكتابة، ويلحق به ميول المسؤول الأكاديمي، أو حتى المشرف المعني، حيث نلمس أن الصبغة الغالبة على عناوين الرسائل العلمية أخذت تصطبغ بفكرة المشرف.

ولسنا ضد الرؤية المدروسة النابعة من دراسة للحاجات البحثية التي يتبناها بعض الأساتذة، فقد يكون قادرا على التدرج بأبحاث الطلبة لتشكل في مجموعها سلسلة ضرورية في البحث العلمي ، وإن كان يصلح هذا النمط أكثر في جانب التحقيق أكثر، كما هو الشأن في بعض الجامعات السعودية التي تعمد إلى كتاب ما وتوزعه على طلبة العلم ليتم تحقيقه.

---

[12] من ذلك:
- أن تكون الأهداف نابعة ومستمدة من مصادر التشريع الإسلامي.
- ان تكون شاملة لاحتياجات الأمة وافية بمتطلباتها لا تركز على جانب دون جانب.
- أن تكون أهداف المنهج ممكنة وواقعية
- أن تكون الأهداف واضحة.
- أن تكون قابلة للتحقيق في المدة الزمنية المتاحة للبحث. .
- أن تكون الأهداف واضحة فيما بينها، ولا يمنع تحقيق بعضها من تحقيق بعضها الآخر

.للمزيد انظر المناهج الشرعية في الجامعات الإسلامية (دراسة تطبيقية في الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا ، د. عبد المحسن بن عبد العزيز الصويغ، ط1، 2002م، دار التجديد للطباعة والنشر- كوالا لامبور، ص 28 -29.

أما في التفسير الموضوعي فقد لا أجد مثالا عليه في جامعاتنا ، لكن في الجامعات المغربية أمثلة عليه، فالمتتبع للعناوين البحثية للسنوات(1990-1992م) يلمس أن الطلبة قد انصب اهتمامهم نحو المصطلح القرآني ، وهو أحد أنماط التفسير الموضوعي المرتبط بالمفردة القرآنية، وذلك أن الشاهد البوشيخي كان مشرفا على تلك الرسائل، وله اهتماماته في هذا الميدان.

وقد نعزو الضعف في المخرجات إلى العبء الأكاديمي المنوط بالمشرف من جهة وهو ما ينعكس على عدم قدرته على توجيه الطالب إلى الكتابة السديدة والتوجيهات الضرورية حول الموضوع ، بل ربما لا يتمكن من القراءة إلا في اللحظات الأخيرة التي تسبق تحديد موعد المناقشة فيلجأ المشرف إلى أن لا يكون السبب المباشر في تأخير الطالب ، ويدفع به إلى تقديمها حسب القوانين المتبعة في الجامعة، ومن أجل تسهيل المهمة للطالب، وحتى يدفع عن نفسه حرج وجود الأخطاء الكثيرة يتفق المشرف بعض الزملاء في قسمه ليكونوا ضمن أعضاء المناقشة، وتمضي المناقشة ضمن بروتوكول الحرج المتبادل من الطرفين فهذا مناقش اليوم وغدا مشرف لرسالة أخرى مرت بظروف مشابه فهو غدا محتاج لنفس الخطوات ، وتضيع الأكاديمية مع الحرج الاجتماعي، وتمضي المناقشة ، وقد يكون في الأعراف السائدة في بعض جامعاتنا ما يؤدي إلى عدم ورود أي احتمال آخر غير النجاح والثناء؛ فالطالب أحضر الحلوى وجهز ما يؤكد للمناقشين أنه نائل ما يريد لا محالة، وقد دعا أهله وعشيرته، والكل يترقب، فالمناقش إذن سيكون شاذا لو أنه عنف على الطالب ، وسيكون ملاما لدى الحضور.

قد لا يتمثل القصور في العبارات التي يصوغها الباحث في تحديد أهدافه بقدر ما يكون ذلك متمثلا في التزام جامعاتنا في الأهداف المرسومة لها فضلا عن الأهداف التي يحددها الباحث

ثم هناك ما يتعلق بالكادر المشرف من الأساتذة في الجامعات، فأحيانا نرى عدم اهتمام كافٍ فيما يتعلق بهذا الأمر خصوصاً إذا ضاق الوقت بالطالب ولم يجد موضوعاً يكتب فيه ولعل هذا في مرحلة الماجستير أظهر

وهناك أمور يمكن عزوها إلى الظروف المحيطة بالباحث قد تنعكس على أداء الباحث ويخرج لنا دراسات دون المستوى المطلوب.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مخرجات الجامعات الأردنية

في الآتي تطبيق عملي على الرسائل التي أمكن للباحث الوقوف عليها، علما أن الباحث قام بفرز ما كان مصنفا على أنه في التفسير الموضوعي، وهو ما نجده بتفصيله في الملحق رقم (2) من الملاحق المرفقة، والذي يضم أسماء الرسائل التي في التفسير الموضوعي، وحتى تخرج الدراسة بثمرات علمية فقد قسمت هذا المبحث إلى قسمين، الأول منه خصصته لذكر العناوين العامة التي تم عليها فرز الرسائل بحسب القضايا المستجدة، وأما الثاني فكان تطبيقا عمليا على الرسائل بالرجوع إليها، وقد كان هذا الاختيار بناءا على استقراء للعناوين وفرزها، للوصول إلى أقربها التصاقا بعنوان الدراسة.

المطلب الأول: فرز الرسائل بحسب ما استجد من قضايا

في ضوء ما استجد من قضايا مرت بالأمة أو شغلتها، فقد لاحظت ارتباطا بينها وبين عناوين بعض الأبحاث، وفي الآتي فرز للرسائل بحسب ارتباطها بالقضايا المستجدة، وقد قسمتها إلى الأقسام الآتية:

1. **قضايا سياسية:** كما في المسائل الآتية:
   - الاستهزاء بالدين ومعالمه.
   - النصر والهزيمة والجهاد والاستشهاد، والسلم.
   - الظلم والطغيان والفساد والحكم والاستبداد، والتجبر والاستكبار.
   - حدود علاقة المسلمين بغير المسلمين

وبلغ عدد الرسائل التي تم تصنيفها تحت هذا البند قرابة (15) رسالة[13].

2- **قضايا إنسانية**، وتشمل قضايا تخدم النوع الإنساني ، وذلك مثل:

- الحرية
- الوسطية
- الفكر
- حوار الأديان
- الوحدة والفرقة والاختلاف

وبلغ عدد الرسائل التي اخترتها تحت هذا العنوان (11) عنوانا.

3- **قضايا عقدية**، وبحثها موضوعيا، وتشمل:

- الجزاء

---

[13] انظر الملحق رقم 2 في الدراسة حيث يشمل ما يقارب 50 عنوانا، موزعة على القضايا المتحدث عنها.

- العمل
- الابتلاء
- الحسد وغير ذلك،

وبلغ عدد الرسائل المختارة قرابة (8) عناوين.

4- **قضايا تربوية:** وتشمل كل ما يتصل بشمولية النظرة للتربية الاسلامية، وتشمل الحديث عن أنواع التربية: التربية الجمالية ، والعقلية، والمضامين التربوية لسور معينة. وربط العبادات بواقع الحياة، وتربية المرأة،

وبلغ عددها (12) رسالة.

5- **قضايا مستجدة**، وتشمل عدة مفاهيم نلمسها في واقع الحياة، ومن ذلك:

- قضايا المرآة المعاصرة
- ربط العلوم بالدين
- الانتاج
- الاختلاف والافتراق.، وبلغ عددها قرابة (7)رسالة .

6- **قضايا اجتماعية**، وتشمل عدة مسائل:

- الغنى والفقر
- الرزق
- الأمانة، وبلغ عددها (4) رسالة.

فكان مجموع ما تم فرزه على أنه يخدم القضايا المستجدة قرابة (57) رسالة.، وكانت نسبها متقاربة بين الجامعات، يعني قرابة (24) رسالة من جامعة آل البيت ، و (19) رسالة من جامعة اليرموك، و (16) رسالة من الأردنية.

المطلب الثاني: دراسة تطبيقية على الرسائل المرتبطة بما استجد من قضايا

في الآتي دراسة تطبيقية على بعض ما تم اختياره بعناية من مجموع الرسائل المذكورة ، حيث تمت دراستها بقصد رصد مقاربتها للواقع، ومدى معالجتها للقضايا المستجدة ، من خلال قراءة الآتي بعناية:

- المقدمة
- ملخص الرسالة

- استعراض ما تحويه الدراسة من عناوين،
- وما ذكره الباحث في خاتمة دراسته ،
- وما دونه من توصيات ،
- ومقارنة ذلك كله بما نص عليه من أهداف الدراسة

كان عدد ما دخل هذه الدراسة (9) رسائل، حاولت فيها تحري الدقة ما أمكن، كي تكون دراسة جادة ، وتقدم ما هو جديد ومفيد للدراسات الموضوعية.

وكان الاختيار للرسائل التي نصت في مقدمتها أو في ملخصها أو ذكرت في نتائجها على أنها جاءت لتخدم الواقع. وقد حاولت الدراسة أن تراعي النسب التي أخرجتها الجامعات في ميدان التفسير الموضوعي، وبالطبع كان نصيب الأسد لرسائل جامعة آل البيت.

فمن الرسائل التي نصت في مقدمتها أو اشتمل ملخصها على ربط التفسير الموضوعي بالواقع، الرسالة التالية:

1 – الآيات القرآنية الواردة في نصر المؤمنين واسبابه: دراسة موضوعية،

البرصان، فريال سلامة –ماجستير – إشراف:عبدالرحيم احمد الزقة– جامعة آل البيت (الأردن)، (2001)، 191 ورقة:

ذكرت الباحثة في الملخص ص (ز) من المقدمة، ما ينص على أن التفسير الموضوعي له دور في خدمة ما يستجد من قضايا في حياة الأمة:

> **يعتبر التفسير الموضوعي من أهم مناهج التفسير في العصر الحديث ، حيث يلـتزم فيـه المفسر موضوعا معينا لا موضعا معنيا ، فيبدأ من الواقع الذي تعيشه الأمة متلمساً المشـكلات التي تعاني منها ليقدم لها حلولا في ضوء القران الكريم .**
>
> **وقد درست من خلال هذه الاطروحة الآيات القرآنية الواردة في نصر المؤمنين وأسـبابه "تفسير موضوعي" للوقوف على تلك الاسباب فتسعى الامة جاهدة لتحقيقها فتستعيد بذلك نصـرا فقدته بالامس القريب .**

وتؤكد الباحثة على أن التفسير الموضوعي له دور كبير في حل مشكلاتنا المعاصرة:

لقد ظهر في هذا العصر منهج جديد من مناهج تفسير القران الكريم يسمى "التفسير الموضوعي"، قدم فيه الباحثون موضوعات القرآن وحقائقه بصورة فذة بغية الوصول لحل مشكلات أمتهم من خلاله.

ولما رأيت امتنا المسلمة تعيش حالة واسعة من الضعف والهزيمة وتكتسي بكسائهما (فتهددها اضرار وأخطار مختلفة) في حين أن امة الكفر منتشية تلبس كساء الغلبة والنصر، وقع اختياري على موضوع من ((الايات القرآنية الواردة في نصر المؤمنين واسبابه في القرآن الكريم))، حتى اسعى جاهدة للوصول إلى الحقيقة القرانية صوب هذا الموضوع فاتلمس اسباب النصر والغلبة حتى تسعى الامة جاهدة لتحقيقها، محاولة من خلال ذلك كله ابراز عظمة القران الكريم، وحُسن عرض مبادئة وموضوعاته.

فهذه المقدمة توضح لنا أن الباحثة على وعي بما للتفسير الموضوعي من دور في تجلية القضايا المستجدة.

ومن الدراسات التي نصت في المقدمة وفي الملخص وذكرت في المبررات الرسالة التالية:

2. الآيات القرآنية الواردة في المستهزئين بالإسلام ودعاته: دراسة موضوعية

شرحادة، سامي وديع عبدالفتاح، ماجستير ، إشراف: عبدالرحيم احمد الزقة (الأردن)، جامعة آل البيت (2002)، 160 ورقة.

نص في المقدمة على ارتباط موضوعه بمسألة الاستهزاء بالدين والرسول وهي من المسائل التي نلمس آثارها في الواقع، وهذه عبارة الباحث، أنقلها بنصها:

تعرض هذه الدراسة موضوع المستهزئين بالإسلام ودعاته عرضاً تفسيرياً وفق المنهج الموضوعي في التفسير . ولقد وقف الباحث في هذه الدراسة على حقيقة المستهزئين لغة واصطلاحاً ، وكذلك واقعاً عملياً يبين البواعث الخبيثة للاستهزاء ، ويبين الواقع السيئ للأساليب التي يتبعها المستهزئون في استهزائهم .

وفي المبررات للدراسة نجده ينص على ما يؤكد الربط بالواقع، وهذه عبارته

السبب الرابع : المستهزئون بالإسلام و دعاته كانوا فيما مضى ، و لكنهم ما يزالون بيننـــا ؛و لأجل هذا لا بد من تعريفهم و تجلية واقعهم ؛ و مـــا ذلـــك إلا لتســـتبين ســـبيل المجرميـــن المستهزئين .

ص 14 من الرسالة.

ومما يؤكد أن الدراسة قد أفادت من منهجية التفسير الموضوعي ، ما توصلت إليه الدراسة ونص عليه في الخاتمة:

– ولقد لاحظ الباحث أن المصدر (هزوا) لم يذكر في القرآن إلا وسبق بأحد صيغ (اتخذ)؛
دلالـــة على أن الاستهزاء مسألة احتراف عند الكفار وليس أمرا عابرا جاء ثـــم مضـــى إلى سبيله. ولاحظ الباحث أن ذكر موضوع الاستهزاء في الآيات المكيـــة كان أكثر من ذكره في الآيات المدنية ؛ لأن الآيات المدنية التي ذكرت موضـــوع الاستهزاء كانت اثنتي عشرة آية ، وبالمقابل فإن الآيات المكية التي ذكرت موضوع الاستهزاء تزيد عن أربعين آية . وفي ذلك دلالة على أن العهد المكـــي كان مليئا باستهزاء المشركين ، وأيضا فإن العهد المدني لم يخلُ من استهزاء المنافقين وأهل الكتاب .

فالواضح أن الباحث قد جمع الآيات واستنتج بناءا على ما لاحظه من خلال جمعها.

وحول التزام الباحث بضوابط منهجية التفسير الموضوعي، نجده قد نص على ذلك في المقدمة عندما تحدث عن المنهجية، وهذا نص كلامه:

المنهجية

١- سلك الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المرتبطة بالموضوع ،

٢- وسلك الباحث المنهجي التحليلي في تفسير الآيات بما يخدم الموضوع .

٣- لم يورد الباحث الآيات التي تتكلم عن استهزاء المستهزئين وفق اجتهاده ،وإنما أوردهـا بعد الوقوف على أقوال المفسرين في ذلك.

٤- حاول الباحث ربط مدلول الآيات بالواقع المعاش .

٥- أورد الباحث أسباب النزول و لو كانت ضعيفة استئناسا.

٦- يعرض الباحث الآية المراد تفسيرها ثم يعزوها إلى سورتها ويذكر رقمـــها ويفســـرها ، وإذا أعيد ذكر الآية خلال تفسيرها لا يعزوها ، مكتفيا بعزوها الأول ، ســـــواء ذكـــرت مجزأة أو كاملة. وإذا تكرر ذكر الآية في مكان آخر ، وأراد الباحث أن يفســـرها مـــن جديد ، فإنه يعزوها إلى سورتها ورقمها من جديد غير مكتف بعزوهـــا الأول ؛ وذلـــك

ص 16 من مقدمة الدراسة.

وقد نجد ذلك التنصيص في توصيات الدراسة، كما في الرسالة الآتية:

3- المضامين التربوية لقصص الجبابرة في القرآن الكريم

الذنيات، سماهر عوض محمد ، ماجستير، إشراف، محمد أمين بني عامر وماجد الجلاد، الأردن جامعة اليرموك، 2003م 203ص .

مما أوصت به الدراسة وقد جاءت الوصية في ص 7 من المقدمة.

- إجراء دراسة مقارنة بين جبابرة الماضي في زمن الأنبياء -عليهم السلام- وبين جبابرة واقعنا الحاضر.
- إعداد دعاة أقوياء في الدعوة الإسلامية وحثهم على مواجهة أساليب الجبابرة والطغاة وتشجيع الدعاة على مقاومتهم بالأساليب الدينية التربوية العلاجية.

4- الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم

الصوافي ، سعيد بن راشد ، ماجستير، إشراف: عبد الحميد الأقطش ، الأردن، اليرموك،

نجد في مسوغات دراسته ما يشير إلى الربط بالواقع، وهذا ما جاء فيها:

مسوغات اختيار الموضوع:

يمكن إجمالها فيما يلي:

١- تعيش الإنسانية في شتى بقاع الأرض حالة من التيه، وفقدان الهوية الإنسانية، فنتج عن ذلك اعتداء الإنسان على أخيه الإنسان، وعلى مقدرات الكون، وما سخره الله للإنسان، ومما تبع ذلك من ضياع للقيم، والرغبة في تحقيق الأهداف المادية دون مراعاة لإنسانية الإنسان، وقد دعا هذا الأمر كثيرا من المفكرين والباحثين إلى البحث عن مخرج ومنقذ للإنسانية من وهدتها ومأزقها ، فظهرت الدعوات الصارخة إلى العالمية وإلى الإنسانية منطلقة من فكر إنساني.

ص 11 من المقدمة.

فهذه الدراسة على الرغم من أنها نصت على ذلك في المقدمة إلا أنه غاب عن النتائج، ولم نجد له مكانا في فصول الدراسة، صحيح أ، الباحث قد أشار في ثنايا دراسته إلى ما له صلة بالواقع، لكن الاصل ان يظهر في هيكلة البحث، وهو ما لم نلمسه.

5- السلم في آيات القرآن الكريم : القرآن ، الصرايرة، طالب محمد عبدالقادر ، ماجستير، إشراف احمدعباس البدوي، الأردن، جامعة آل البيت 1999 188 ورقة.

نجد أنه أشار في المقدمة إلى أنه من الموضوعات التي تخدم القضايا المستجدة، وهذا نصه:

والناظر إلى العالم من حولنا اليوم ، يجد أن الحديث منصب حول السلام العالمي، ولقد سبق الإسلام الأنظمة الحديثة في الحديث عن السلم ، حيث أخذ حيّزاً في القرآن الكريم، كغيره من الموضوعات؛ لذلك أحببت الكتابة في موضوع الساعة ،من خلال عرض وتفسير الآيات القرآنية الواردة فيه . أسباب اختيار الموضوع: ١- كثرة الحديث عن السلم في هذا الوقت، واختلاف وجهات النظر حوله ، هل هو الأصل أو غير ذلك . ٢- بيان حكم الإسلام في الموضوع من خلال عرض الآيات التي تحدثت عنه وتفسيرها، وصولاً للرأي الذي يمكن أن نحتكم اليه في الموضوع، بحيث يكون رداً عاماً على كل من يتهم الإسلام الهمجية والوحشية وغير ذلك. ٣- رغبة ذاتية في ممارسة تجربة جديدة في دراسة الآيات القرآنية ، التي تحدثت حول موضوع معين، وهو ما يسمى بالتفسير الموضوعي.

ص 8 المقدمة

6- الوسطية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية،

السرحني، يوسف بن ابراهيم بن سعيد ، ماجستير إشراف حسيب حسن السامرائي ، الأردن، جامعة آل البيت، (2000)، 154 ورقة .

نص صراحة على ما يفيد ربطها بالواقع، وهذا ما جاء في الملخص:

الملخص باللغة العربية

إن موضوع الوسطية في القرآن الكريم هو موضوع الساعة لحاجة المسلمين إليه أكثر من أي وقت مضى، وهم يواجهون التحديات العالمية المصيرية، وفي الوقت نفسه يستشرفون المستقبل، ويتطلعون إلى قيام نهضة حضارية شاملة قائمة على أسس إسلامية راسخة.

فالوسطية ليست غريبة أو دخيلة على الإسلام. بل هي من صميمه ومن أخص خصائص منهجه، حيث تتجلى في كل مبادئه، فهي عدسته الجامعة لأشعة ضوئه.

فهذه الدراسة تهدف إلى بيان حقيقة الإسلام من حيث أنه دين الوسطية والاعتدال، وإلى إبطال شبهات أهل الإفراط والتفريط، وفي هذا دعوة سديدة وعادلة ليعودوا من الباطل إلى الحق، ومن الغي إلى الرشد، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة.

ويؤكد هذا عند الحديث عن الأهمية:

أهمية البحث:

لما كان الإسلام دين الوسطية والاعتدال في كل شئ، والناس معظمهم بين متشدد ومتساهل، وبين مغال ومترخص، فإن الحاجة تستدعي بيان الميزان الحق الذي توزن به الأمور، ولا شك أن الوسطية بغية كل ذي طبع كريم، وأمنية كل ذي عقل سليم، فتحقيقا للهدف المنشود، وتجلية للأمر المقصود فقد اخترت موضوع رسالتي " الوسطية في القرآن الكريم دراسة موضوعية" .

وهو المسوغ الثاني من مسوغات البحث عنده: ص 2 بترقيم الرسالة:

٢- محاولة لتقديم علاج رباني من كتاب الله تعالى لواقعنا المعاصر الذي يموج بالفتن والشرور، والذي تتقاذفه تيارات فكرية منحرفة.

وفي خاتمة دراسته نجد ما يؤكد الهدف الذي لأجله بنى الدراسة:

ص125

٩- إن موضوع الوسطية في القرآن الكريم هو موضوع الساعة لحاجة المسلمين إليه، وهم يواجهون التحديات المصيرية العالمية، وفي نفس الوقت يستشرفون المستقبل ويتطلعون إلى قيام نهضة حضارية شاملة قائمة على أسس إسلامية راسخة.

١٠- إن الأمة الإسلامية مدعوة في هذا العصر للتوسط بالمفهوم الإسلامي أكثر من أي وقت مضى، فعليها أن تواجه ما تفرزه التحديات المصيرية بالمنهج الأمثل، وهو المنهج الوسط الذي تتميز به عن سائر الأمم.

وحول مدى الإفادة من ذلك عمليا نجد الباحث يقترح في التوصيات على جامعته تدريس مادة تحت هذه المفهوم:

٢- أن تولي جامعة آل البيت هذا الموضوع عناية خاصة باعتبارها جامعة إسلامية عالمية منهجها الوسطية، واقترح أن تجعل الوسطية في الإسلام مادة دراسية إجبارية على طلابها، وأن تنظم ندوة حول هذا الموضوع إن لم تكن سنوية فبعد كل سنتين، على أن يتم التركيز في كل ندوة على جانب من جوانبه.

وعلى المستوى العام ، نجده يطالب بذلك في منهج الخطباء والدعاة ص 126:

٤- على الخطباء والدعاة أن يخاطبوا الناس بمنهج الوسطية القائم على البصيرة والحكمة.

7- **الأمة المسلمة في القرآن الكريم** ، الوحيدي، محمد جميل عياد ، ماجستير، إشراف عبدالرحيم احمد الزقة ، الأردن، جامعة آل البيت (2000)293 ورقة.

وقد نجد في مقدمة الرسالة ما يشير إلى الدراسة الجادة، ولم يكن الزمن عاملا من عوامل إخراجها بغير الصورة التي لا تليق، فقد وجدت أحد الباحثين نص في المقدمة على طول المدة التي لبثها وهو يفكر في جمع شتات الموضوع، وذلك ما نجده في رسالة : الأمة المسلمة في القرآن ، ص 2:

ولقد شعرت بصعوبة الموضوع ومشقته مقرونا بمتعته ، فجلست ما يزيد على الثلاث سنوات ، أفكر فيه ، ومدى قدرتي على الكتابة فيه ، وأسهرت ليلي وأنصبت نهاري ، وأشغلت كل من له صلة بي ، ممن نأت بهم الديار ، أو كان بجواري .

ويؤكد ذلك ما تبعه بعد أسطر ص 3:

فكانت السنوات الثلاث الأولى للقراءة والاستيعاب والجمع ، ومحاولة الوصول إلى أحسن الفهم ، فتنقلت بين المصادر والمراجع التي زادت على الثلاثمائة ، ووضعت مخططاً عاماً ، بعد الاستشارة والاستخارة ، ثم عزمت وعلى الله ربنا توكلت ، إلى أن استقرت صورة البحث بشكله النهائي الذي هو عليه الآن . وقد اجتهدت أن أحسن البحث ، وتناول الموضوع تناولاً أسدد فيه وأقارب ؛ لأصل إلى أحسن الفهم – غاية كل باحث – فأنتقي أطايب الآراء كما

وقد نص في منهجه على ما نحن لأجله نسوق الكلام وهو ربط الموضوع بالواقع، ص4:

٩- اجتهدت في ربط هذا الموضوع بقضايا العصر ، حتى لا يخرج بحثاً نظرياً بعيداً عن الواقع ، فإن استشراف مستقبل الأمة مبنيّ على معطيات واقعها وماضيها .

١٠- قارنت – غالباً – بين الأمة المسلمة والأمم الأخرى – باقتضاب – إذ بضدها تتميز الأشياء ، وليميز الله الخبيث من الطيب .

ونجد ذلك حاضرا في ثنايا دراسته، ولا يتسع المقام لإيراد ما يثبته، لكن ننقل ما نص عليه في الخاتمة:

٥- إن سبب انهيار الأمة المعاصرة هو تأليهها للبشر من دون الله ، واتباعها الهوى دونما جاء به رسول الله –ﷺ–، وعدم تحكيمها لشرع الله ، وأخذها قوانينها وأنظمتها من أمم الكفر المنحرفة عن فطرة الله .

8- موقف القرآن الكريم من الدعوات المعاصرة لتحرير المرأة،

خصاونة، رندة فؤاد سليم ، ماجستير إشراف زياد خليل دغامين الأردن ، جامعة آل البيت، 211ص .

وهي من الدراسات التي كانت تهدف إلى معالجة القضايا المستجدة،
حيث كان لها أثر في تشكيل عناوين الدراسة،

فقد عرضت الدراسة لبيان ما يتعلق بالحركات التي تنادي بتحير المرأة وأبرز من حمل لواء هذه الدعوة وأبرز المؤتمرات التي انعقدت لأجل ذلك.

وحول ربط الدراسة بالواقع، نجدها تنص على ذلك في ملخص الدراسة، فقد قالت:

> وقد بينتُ بعد ذلك المفهوم الحديث لتحرير المرأة من خلال تتبع حركة تحرير المرأة في الغرب، والتي بدأت معقولة المطالب ، ثم اشتطت لتطالب المرأة بالمساواة التامة مع الرجل في كافة مجالات الحياة ، وتتبعتُ تطور حركات التحرير في مصر وبلاد الشام والعراق كأنموذج لحركات التحرير في العالم العربي ، والتي بدأت في مصر باتجاه الإصلاح الإسلامي الملتزم بحدود القرآن والسنة، والمتمثل في دعوات الشيخين رفاعه الطهطاوي ، ومحمد عبده ، ثم تطورت هذه الدعوات على يد قاسم أمين ، وهدى شعراوي ، ودريه شفيق ، وأمينه السعيد ، وغيرهم ، لتطالب المرأة بما يخالف الحقوق التي منحها اياها القرآن الكريم .

وتتابع في بيان ذلك:

> - ابراز العواقب الوخيمة لتحرير المرأة وفق المفهوم المعاصر على المجتمع ، والتي منها تفكك روابط الأسرة ، وارتفاع حجم البطالة ، وانحلال الأخلاق وانتشار المنكرات ، وضعف المجتمعات التي أصبحت مستهلكة لا منتجة .

وتذكر ذلك في المقدمة وتبرز هذا الدافع عند حديثها عن مسوغات الدراسة، ويحضر في ثنايا الدراسة ، وحتى تكون دارسةٍ واقعية نجدها تتبع الدراسة بملاحق ضرورية تثبت تقارير الامم المتحدة حول حقوق المرأة

وملحق آخر:

> ملحق رقم (١)
>
> اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو/CEDAW)

9- : شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني 230 ص،

رافت المصري ، ماجستير ، احمد نوفل ، الجامعة الاردنية ... كلية الدراسات العليا

نجد أن الباحث ينص في المقدمة على ما يفهم أنه يربطها بواقع الأمة، ويحاول الوقوف على أمراض الأمة ص 6 المقدمة:

> ثم إن الناظـــر في حـــال امتنا اليوم ، يجد أن من أسباب تأخرها وتخاذلها ومن أسباب تفريطها في حقوقها وتألُّب الأمم عليها أنَّ الذين يتقلدون مناصب القيادة فيها قد ابتعدوا كثيراً عن النماذج التي رسمها القرآن للشخصية الحاكمة الصالحة ، هذا في الوقت الذي اقتربوا فيه من الشخصية الأخرى .. شخصية الحاكم الطاغية .

ويبين بعدها أن دراسة المسألة في القرآن ستقدم ما يكون علاجا لما تعانيه الأمة اليوم:

> بعـــد هـــذا أقول : إن حال امتنا اليوم يطالبنا بأن نستخرج الرؤية القرآنية لشخصية الحاكم الصالح كي نسعى إليها في واقعنا ، ويقتدي بها حكامنا . وأن نستخرج الرؤية القرآنية للشخصية الطاغوتية التي تأبى الخضوع لشرع الله ومنهجه ، وتصرُّ على أن تعبد الناس لكبريائها وغرورها وصلفها ، نستخرجها كي نأبى أن نكون عبيداً لها ، وكي نسعى لإزالتها ومواجهتها بالطريقة التي وجهنا إليها القرآن .

نتائج الدراسة وتوصياتها

بعد ما تقدم من الدراسة التطبيقية لما أنتجته الجامعات الأردنية وهي إحدى النماذج التي يمكن أن يقاس عليها أغلب نتاج الجامعات، أقول لوحظ أنه دون المستوى المطلوب من دراسات تستخدم التفسير الموضوعي منهجا لها، وفي الآتي ذكر لأبرز ما توصلت إليه الدراسة:

1- إن من نتائج عدم الاتفاق على ضوابط الكتابة في هذا اللون من التفسير وبيان أصوله من قبل أهل الاختصاص هو الذي سمح للتائهين بارتياد مشربه ظنا أنه الأسهل والأسلم، فكانت بعض النتائج بعيدة عن روح المنهج العلمي من جهة ، وبعيدة عن الوفاء بحاجة المكتبة الإسلامية إليه، مع أن أكثر الباحثين يحرص على أن ينص من بين بنود الدوافع للكتابة في بحثه هذا هو إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة موعبة حول هذا الموضوع في الوقت الذي تخلو فيه المكتبة من دراسة من هذا اللون.

2- قد يكون مما أسهم في هذه التعقيدات خلو الساحة من نموذج علمي متكامل لدراسة من هذا النوع، والسبب في ذلك يمكن إرجاعه إلى اختلاف وجهات النظر لدى من يدعون إليه، فلا تجد منهم اتفاقا على حدوده وما يمكن أن يكون خارجا عنه، ولعلنا ننتهز من ذلك فرصة لتأييد فكرة هذا المؤتمر، وشكر القائمين عليه والمشرفين على انعقاده.

هذا كله عدا عن وجود عوامل أخرى تسهم في وضع عقبات أمام مثل هذه الدراسة، فالناظر في النص القرآني يحتكم إلى مجموعة من العوامل التي تسهم في نتائجه، منها الميول المذهبية ، والمستوى الثقافي ، والمشاعر التي تدفعه للكتابة فيه ، وغير ذلك من العوامل المسهمة في تشكيل ملامح الكتابة ، بل ورسم النتائج البحثية.

لكن يرى أن التفسير الموضوعي ليس على إطلاقه يخدم الواقع ويعكس الحياة.

3- لوحظ وجود خلط بين مفهوم المصطلح العلمي الآتي: التفسير الموضوعي وبين ما يمكن تسميته بالموضوعات القرآنية مما أسهم في ظهور عناوين كثيرة، وقد لمست هذا الخلط في عناوين الرسائل التي عملت لها حصرا ودخلت الإحصاء في هذه الدراسة، فكان كثيرا من العناوين يتبع بتذييلة وديباجة اتخذت شبه مرسوم (دراسة موضوعية) ، ولنا أن نتساءل: هل حقا كل عنوان كان يحمل هذا المقطع هو كذلك، داخل في الدراسات الموضوعية لا محالة؟ أم إن عدم الإحاطة بما يشمله مفهوم التفسير الموضوعي هو الذي جعل مثل هذه العبارة تتكرر في كثير من عناوين الرسائل

4- لمست من خلال الاستقراء أن الباحثين كانوا على قسمين:

باحثون وردوا إلى القرآن انطلقوا من منطلقاتهم تجاه القرآن.وهم الفئة الغالبة.
آخرون صدروا من القرآن فاعتبروه المنطلق وهوالذي صاغ كتاباتهم، وهم الأقل حقا.، ولعل الدراسة قدمت لنا أمثلة لكلا الفريقين.

توصيات الدراسة

1 - توصي الدراسة بأن يخصص فريق بحثي لعمل مماثل لمخرجات الجامعات الأخرى ورصد نتاجها في ساحة التفسير الموضوعي
2 - ضرورة التنسيق بين الجامعات للاتفاق على آلية واضحة لمن أراد الكتابة في التفسير الموضوعي من جهة، ولتجنب التكرار في أعمال الباحثين.

ثبت المراجع

أولا: الكتب:

1. الجيوسي، عبد الله محمد، **الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية حتى عام 2005**، دار الغوثاني، دمشق، ط1، 2007م.
2. الصدر، محمد الباقر، مقدمات في التفسير الموضوعي،.
3. سعيد، عبد الستار فتح الله، (**المدخل إلى التفسير الموضوعي**) ، دار الطباعة والنشر الإسلامية – مصر،(1986م) ص33.
4. مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم – دمشق (1989م) .
5. عبدالرحيم، عبد الجليل: **التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان** ، د.ن– عمان، (1992).
6. الدغامين، زياد خليل، **التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه**، دار عمار – عمان، ط1، 2007م. ص 53–64.
7. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **التفسير الموضوعي بين النظرية والت** طبيق، دار النفائس –الأردن،ط1 ،1997م، ص 52 وما بعدها.
8. **المناهج الشرعية في الجامعات الإسلامية (دراسة تطبيقية في الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا** ، د. عبد المحسن بن عبد العزيز الصويغ، ط 1، 2002م، دار التجديد للطباعة والنشر– كوالا لامبور، ص 28 –29.

ثانيا: الرسائل العلمية:

- مشاهد يوم القيامة؛ دراسة أسلوبية، أنس عوض القمول ... ماجستير ... زهير المنصور ... جامعة مؤتة ... ... 2006 .

ثالثا: البحوث المنشورة

- الجيوسي، عبد الله محمد، تطور البحث العلمي في العصر الحديث من خلال الرسائل الجامعية، الدراسات القرآنية نموذجا– بحث منشور في مجلة دراسات – الجامعة الاردنية.

رابعا: مصادر إلكترونية

مساعد الطيار، مقال منشور بعنوان : **التفسير الموضوعي : وجهة نظر أخرى** . على **الموقع الالكتروني** موقع ملتقى أهل التفسير : **www.tafsir.org**.